



نداء من أجل السلام

البابا ورهانه العراقي

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

كانت اور حضارة عظيمة في التاريخ القديم (الحضارة السومرية). منها انطلقت حملات في اتجاه بلاد فارس. الاكيد ان ذلك لن يعجب المسؤولين الإيرانيين كثيرا مثلما لن تعجبهم زيارة النجف. ذلك ان النظام في إيران يرى في "المشهد" المرجعية الشيعية الأهم بصفة كونه "الولي الفقيه".

يبحث البابا فرنسيس عن الاعتدال. يمثل الحكم في العراق حاليا محاولة لأخذ البلد إلى الاعتدال. هذا ما يعبر عنه باستمرار رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي ورئيس الجمهورية برهم صالح الذي القى خطابا استثنائيا لدى استقباله رأس الكنيسة الكاثوليكية في القصر الجمهوري في بغداد.

ما الهدف من زيارة البابا للعراق؟ إذا وضعنا جانبا شجاعة الرجل الذي يسعى إلى إقناع من بقي من مسيحي العراق بالبقاء في أرضهم، يبدو ما يقوم به رأس الكنيسة الكاثوليكية مهمة شبه مستحيلة. لم يبق في العراق أكثر من 400 ألف مسيحي في أحسن الأحوال بعدما كان عدد هؤلاء نحو 1.5 مليون في الماضي القريب.

لا شك أن هناك هجمة على مسيحي العراق الذين استهدفتهم "القاعدة" و"داعش" كما استهدفتهم الميليشيات الشيعية المختلفة المدعومة من إيران التي تطمح إلى الاستيلاء على أملكتهم في مناطق عراقية مختلفة من البصرة إلى بغداد... إلى الموصل المدينة التي احتلها تنظيم "داعش" طويلا وعبث فيها بعد ذلك ميليشيات "الحشد الشعبي". مؤسف أن "الحشد الشعبي" صار جزءا لا يتجزأ من مؤسسات الدولة العراقية وجيشا رديفا للجيش العراقي بعدما لعب السيستاني دورا في إعطائه شرعية في العام 2014. أفتى المرجع الشيعي الأعلى في النجف بذلك وقتذاك، بحجة الحاجة إلى مواجهة "داعش" في الموصل.

سيتوقف الكثير على نجاح حكومة مصطفى الكاظمي، التي وضعها البابا أمام مسؤولياتها، في تجاوز المرحلة الصعبة التي يمر فيها العراق. سيظل السؤال الأهم في كل وقت: هل من أمل في تحقيق ذلك، خصوصا أن الأحداث الأخيرة أكدت أن الكاظمي يمتلك عقلا نظيفا بعيدا كل البعد عن المذهبية والطائفية والتعصب القومي؛ ملخص ذلك هل تستطيع الحكومة العراقية إخراج العراق من الوصاية الإيرانية؟

يصعب إدراج زيارة البابا فرنسيس للعراق خارج محاولته إنقاذ ما بقي من مسيحيي المشرق العربي الذين يتقلص عددهم يوميا بفعل ما يدور في العراق نفسه وفي سوريا ولبنان، حيث بات وضع المسيحيين خصوصا والبنانيين عموما مأساويًا إلى أبعد حد.

ذهب البابا إلى العراق متحديا كل الصعوبات بما في ذلك تقدمه في العمر، إذ تجاوز الـ 84 عاما. يتحدث أيضا انتشار وباء كورونا (كوفيد - 19) الذي أصاب معظم العاملين في السفارة الباباوية في بغداد، بمن في ذلك السفير نفسه الذي لعب دورا كبيرا في الإعداد للزيارة.

مهمة البابا تبدو شبه مستحيلة، لكن ليس ميؤوسا منها. جاء ليقول إن ما يدعو إليه من سلام ومحبة وإخاء وتسامح ونبذ للتطرف وكل ما توصل إليه مع شيخ الأزهر في أبوظبي في فبراير 2019 يجب أن ينسحب على العلاقة مع الشيعة أيضا، شيعة العراق أولا

كان يمكن تأجيل الزيارة. لكن الإصرار عليها يؤكد أهميتها بالنسبة إلى الحبر الأعظم، رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم. إنها في الواقع زيارة مليئة بالرموز بدءا باختيار العراق نفسه ثم الإصرار على أن تكون بغداد منطلقا لكل زيارة في داخل العراق ونهايتها. زار بغداد والنجف وأور وقره قوش والموصل وأربيل. وعاد في كل مرة إلى العاصمة العراقية. أراد البابا فرنسيس بذلك تأكيد أهمية بغداد وأهمية مرجعية النجف، حيث التقى آية الله على السيستاني، وأهمية اور التي يعتقد أن النبي إبراهيم ولد فيها حسب ما ورد في التوراة.

كان يمكن تأجيل الزيارة. لكن الإصرار عليها يؤكد أهميتها بالنسبة إلى الحبر الأعظم، رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم. إنها في الواقع زيارة مليئة بالرموز بدءا باختيار العراق نفسه ثم الإصرار على أن تكون بغداد منطلقا لكل زيارة في داخل العراق ونهايتها. زار بغداد والنجف وأور وقره قوش والموصل وأربيل. وعاد في كل مرة إلى العاصمة العراقية. أراد البابا فرنسيس بذلك تأكيد أهمية بغداد وأهمية مرجعية النجف، حيث التقى آية الله على السيستاني، وأهمية اور التي يعتقد أن النبي إبراهيم ولد فيها حسب ما ورد في التوراة.

إلى نذ الانقسامات المذهبية. من هذا المنطلق جاء لدعم حكومة مصطفى الكاظمي التي أثبتت أن هناك خطاها وطنيا عراقيا لا يمكن تجاهله وأن العراق لم ينته بعد وأن المسيحيين فيه من سريان وكلدان وأشوريين لا يزال لديهم مكان، وإن صغير، في هذا الشرق الذي تطبق عليه الظلمة كل يوم أكثر...

ومحبة وإخاء وتسامح ونبذ للتطرف ورفض لاستخدام الدين لتغطية الإرهاب وكل ما توصل إليه مع شيخ الأزهر في أبوظبي في شباط - فبراير 2019، يجب أن ينسحب على العلاقة مع الشيعة أيضا، شيعة العراق أولا. من هذا المنطلق التقى البابا السيستاني الذي لم يتوقف عن الدعوة

الإرهاب ثلاثة

عمليات اغتيال أو تفجير أو افتعال حريق. والمعروف أن الذي فكر في تأسيسه، وقام بتشكيل خلاياه الأولى هو مرشد الإخوان المسلمين، حسن البنا الذي تلاحقت أفكاره بأفكار سيد قطب المتشدة والمتطرفة، الداعية إلى القوة وسفك الدم لتغيير الأنظمة.

ولكن محاولة اغتيال الرئيس جمال عبدالناصر سنة 1954 كانت هي الكبوة الأولى للجماعة، حيث تم اعتقال أغلب قادتها، وأعدم مرشدنا الروحي، سيد قطب، باعتباره الموجه والمفتي باغتيال رئيس الدولة، وواضع خطط أخرى لنسف القناطر الخيرية وبعض الكباري ومحطات الكهرباء والمياه، وذلك لإشاعة فوضى تؤدي إلى وصول الإخوان إلى السلطة.

والكبوة الثانية كانت عمليات اغتيال أو تفجير أو افتعال حريق. والمعروف أن الذي فكر في تأسيسه، وقام بتشكيل خلاياه الأولى هو مرشد الإخوان المسلمين، حسن البنا الذي تلاحقت أفكاره بأفكار سيد قطب المتشدة والمتطرفة، الداعية إلى القوة وسفك الدم لتغيير الأنظمة.

ولكن محاولة اغتيال الرئيس جمال عبدالناصر سنة 1954 كانت هي الكبوة الأولى للجماعة، حيث تم اعتقال أغلب قادتها، وأعدم مرشدنا الروحي، سيد قطب، باعتباره الموجه والمفتي باغتيال رئيس الدولة، وواضع خطط أخرى لنسف القناطر الخيرية وبعض الكباري ومحطات الكهرباء والمياه، وذلك لإشاعة فوضى تؤدي إلى وصول الإخوان إلى السلطة.

والكبوة الثانية كانت عمليات اغتيال أو تفجير أو افتعال حريق. والمعروف أن الذي فكر في تأسيسه، وقام بتشكيل خلاياه الأولى هو مرشد الإخوان المسلمين، حسن البنا الذي تلاحقت أفكاره بأفكار سيد قطب المتشدة والمتطرفة، الداعية إلى القوة وسفك الدم لتغيير الأنظمة.

في توليدها والممسكون بزمامها، أن الحاجة إليها قد شارفت على النهاية، وأن ذبحها أصبح ضروريا لا بد منه. وقادرة على الفعل المؤثر واكتساب جماهير واسعة من المصريين والعرب المسلمين خارج مصر.

ولكنها لم تتحول إلى حركة عرجاء مشلولة إلا في أعقاب أحداث تموز/ يوليو 2013 التي أطاحت بحكم الإخوان المسلمين، وضربتهم في مقتل، وحولت قادتها إلى لاجئين في قطر وتركيا أو هاربين من العدالة.

● الثاني هو إرهاب الجماعات (السنية) السلفية التكفيرية، والذي أنشأه أسامة بن لادن، المخلاقي فكريا وتنظيما مع جماعة الإخوان المسلمين. ورغم أن القاعدة، التي أسسها وتزعمها في أفغانستان، بدعم أميركي سعودي، نفذت عمليات إرهابية نوعية كبرى من وزن تفجير مركز التجارة العالمية في نيويورك سنة 2001 إلا أنها لم تتحول إلى قوة فاعلة حاكمة على الأرض إلا حين انسحل عنها أبومصعب الزرقاوي وأسس، في التسعينيات من القرن الماضي، تنظيم "التوحيد والجهاد".

وبعد مقتله على يد القوات الأميركية في العام 2006 ورثه في القيادة أبو بكر البغدادي الذي أقام أول خلافة إسلامية أطلق عليها اسم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" المختصر بـ "داعش". ولكن الزمن أثبت أنها ولدت ميتة، كالفقاعة، رغم اتساع رقعة احتلالها لمساحات واسعة ومهمة في العراق وسوريا. إذ سرعان ما رأى الذين اخترعوها، أو الذين شاركوا

في توليدها والممسكون بزمامها، أن الحاجة إليها قد شارفت على النهاية، وأن ذبحها أصبح ضروريا لا بد منه. وقادرة على الفعل المؤثر واكتساب جماهير واسعة من المصريين والعرب المسلمين خارج مصر.

ولكنها لم تتحول إلى حركة عرجاء مشلولة إلا في أعقاب أحداث تموز/ يوليو 2013 التي أطاحت بحكم الإخوان المسلمين، وضربتهم في مقتل، وحولت قادتها إلى لاجئين في قطر وتركيا أو هاربين من العدالة.

● الثاني هو إرهاب الجماعات (السنية) السلفية التكفيرية، والذي أنشأه أسامة بن لادن، المخلاقي فكريا وتنظيما مع جماعة الإخوان المسلمين. ورغم أن القاعدة، التي أسسها وتزعمها في أفغانستان، بدعم أميركي سعودي، نفذت عمليات إرهابية نوعية كبرى من وزن تفجير مركز التجارة العالمية في نيويورك سنة 2001 إلا أنها لم تتحول إلى قوة فاعلة حاكمة على الأرض إلا حين انسحل عنها أبومصعب الزرقاوي وأسس، في التسعينيات من القرن الماضي، تنظيم "التوحيد والجهاد".

وبعد مقتله على يد القوات الأميركية في العام 2006 ورثه في القيادة أبو بكر البغدادي الذي أقام أول خلافة إسلامية أطلق عليها اسم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" المختصر بـ "داعش". ولكن الزمن أثبت أنها ولدت ميتة، كالفقاعة، رغم اتساع رقعة احتلالها لمساحات واسعة ومهمة في العراق وسوريا. إذ سرعان ما رأى الذين اخترعوها، أو الذين شاركوا

في توليدها والممسكون بزمامها، أن الحاجة إليها قد شارفت على النهاية، وأن ذبحها أصبح ضروريا لا بد منه. وقادرة على الفعل المؤثر واكتساب جماهير واسعة من المصريين والعرب المسلمين خارج مصر.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبائي

كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk